Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

رواية قصيرة تضمنت محاولة جديدة لبيان أن الإنسان يعيش تحت رحمة القدر، فهو أحرى بالعطف والرثاء. كما انطوت فى الوقت نفسه على إحساس برابطة رهيبة بين قوى البقاء وقوى الفناء، كما تمثل ذلك فى صراع الرجل العجوز مع سمكة ضخمة، وهو صراع طويل يخوضه كل من الصياد العجوز والسمكة وحيدين .. صراع متكافىء من حيث القوة والذكاء، مما يضفى عليه لونا من الجلال والهيبة.

وعلى لسان الصياد العجوز يُجرى هيمنجواى هذه الفلسفة الرائعة حيث يقول:

«ها قد اشتبكنا معا، وما من أحد يساعد أى واحد منا .. أيتها السمكة، إننى أحبك وأحترمك .. إنك أختى.. إنك تقتلينني يا سمكة، ولكن لك الحق فى ذلك.. أبدا ما رأيت أعظم ولا أجمل ولا أكثر رصانة وهدوءا، ولا أنبل منك. فتعالى واقتليني، فلست أبالى من منا يقتل الآخر».

إن الصياد العجوز تعلقت بشخصه السمكة الضخمة، ولكن أسماك القرش تنجذب نحوها، فيظل الصياد يدافع ضد أسماك القرش. ولكن هذه الأسماك تلتهم لحم السمكة كله فيعود الصياد العجوز خائب الأمل، ليس معه شيء سوى هيكلها العظمى!

وقد فازت قصة «العجوز والبحر» بجائزة بوليتزر فى عام ١٩٥٣، ثم فازت فى العام التالى، ١٩٥٤، بجائزة نوبل فى الأدب، ثم ظهرت فى السينما بعد ذلك.

فى عامى ١٩٥٩ و ١٩٦٠، طاف هيمنجواى مرة أخرى بإسبانيا إبان مواسم مصارعة الثيران. وقد لاحقته أسطورة الموت وهو فى ملقا بإسبانيا، إذ صدرت إشاعة تفيد وفاته هناك. وكان كل مافعله هيمنجواى حين سمع تلك الإشاعة أن قال وهو يرفع كأسه ويشرب: «إن المرء يحيا فى إسبانيا ولا يموت فيها».

وحين عاد هيمنجواى فى أواخر ١٩٦٠ إلى موطنه فى أمريكا بدأ الأصدقاء المقربون منه يلاحظون عليه تغيّرا كبيرا. كان المرح والانطلاق قد زايلاه وبدأت تهاجمه الشكوك والريب فى استمراره ككاتب وفى مستقبله فى مهنته، كما بدأ يجد صعوبة فى الكتابة. لقد تعود هيمنجواى أن يعيش فى مستوى مرتفع من القوة والنشاط والإقدام ، وفى ممارسة الرياضة والصيد والكتابة والشراب والرحلات، وفى كل أوجه الحياة. فلما بدأت هذه القوة تضعف، فقد الثقة فى نفسه وفى فنه وأصيب بموجة شديدة من الاكتئاب والإحساس بالاضطهاد.